القصة السادبعة:

بابا صنبور

obeikandl.com

الأشياءُ والولدُ غيرُ النظيفِ

دخلَ الولدُ إلى البيتْ

فخافت منه الأبوابْ

أراد الولد أن يأكلْ

مد يده إلى المقلاةْ

اختبأت منه المقلاةْ

والشمعة هربت منهُ

خبأت الضوء عنهُ

بقي الولد في الظلامْ

مدَّ يده إلى الدولابْ

أرادَ أخذَ الكتابْ

هربَ الكتابُ من الدولابْ

صار بعيداً كالسرابْ

عاد الولدُ إلى المطبخْ

يريدُ شربَ الشاهيْ

رآه إبريقُ الشايْ

obeikandl.com

صاحبُ الأنف الطويلْ

يشبه خرطومَ الفيلْ

حَدَث ضجيج في المطبخْ

لأن ذا الأنف طارْ

هرباً من هذا الولدِ

جاء الولد إلى النومْ

هرب الفراش منهُ

وخلفه الوسادةْ

تطير كالجرادةْ

عجبَ الولدُ مما صارْ

الكلُّ منه قد طارْ

لماذا لا يرضونهْ ؟!

لماذا يكرهونهْ ؟!

يريدُ النومَ على الفراشْ

والوِسادُ من الفراشْ

هربا منه جميعاً!

هو جائع جداً

obeikandl.com

والبيض يقلى في المقلاةْ

والمقلاة قد طارتْ!

لما أراد الكتابْ

إذا الكتاب سرابْ!

حتى المصباح المنيرْ

أمسى اليوم لا ينيرْ!

الولدُ يبحثُ عن سبب هروب الأشياء منه

قال الولدُ في نفسهْ:

وهو ينظرُ في وجههْ

ماذا قلتُ ؟ أو عملتُ ؟

لم أزعج أحداً منهمْ!!

أطلق في البيت صرخةْ

أحدثت الصرخة ضجةْ

لماذا هربتم منيْ ؟!

لماذا لم ترضونيْ ؟!

obeikandl.com

احمر وجه المكواةِ،

وانتفض شعر الفرشاةِ،

وانفلت النابض بشدةٍ،

أخذ الملقاط من الأرضِ،

هجموا عليه جميعاً!!

قالوا بصوت واحدٍ:

هيا.. هيا من البيتِ!

خرج الولد مذعوراً

هرباً من غضب البيتِ!

الولد وبابا صُنبور

ناداه بابا صُنبورٌ:

أقبل ياولدي أقبلْ!

لماذا أنتَ مذعورٌ ؟!

جاءَ الولدُ إليهِ

ناداه وهو حيرانْ

أنقذني.. بابا صنبورْ!

obeikandl.com

قالَ كبيرُ الصَّنابيرْ:

في غضبٍ مثلَ الزّنابيرْ:

أنت ولد هذا البيتْ ؟!

انظر وجْهَكَ في المرآةْ

هل هذا وجهُ إنسانْ ؟

أم هذا جلدُ جَرْبانْ ؟!

وشعر رأسك هذا ؟

شعرك أنت يا إنسانْ ؟!

أم عُرف ديك جوعانْ ؟!!

واليدان هاتانِ!

وهاتان العينانِ!

إنهما تزعجانِي!

هذا عيبٌ يا ولديْ!!

الحيواناتُ تحبُّ النظافةَ

وقالَ بابا صنبورْ

وهو ينفثُ بالماء

من أنفه المعقوفِ:

obeikandl.com

أنتَ يا ولدَ الإنسانْ

أفضل من ولدِ الحيوانْ!!!

انظرْ إلى الطيورِ

تغدو مع البكورِ

نَحْوَ الماء النَّميرِ

تغسلُ ريشاً كالحريرْ

تعمل هذا كل نهارْ

وهذا القط الأليفْ

يمسح شعره بلسانهْ

ليكون القطَّ اللطيفْ

والبطُّ يغطِسُ في الماءْ

يغسلُ جسمَهُ بالمنقارْ

ليعودَ جميلاً كالنهارْ

والوزُّ مثلُ البطِّ

يسبح دوماً في الماءِ

وهذا ولد الضفدعةْ

ليس مثلك إمَّعَةْ

يغسل جسمه كل يومْ

لا يبقي وسخاً معَهْ

obeikandl.com

قالَ الصنبورُ هذا

وهو ينثرُ من أنفهْ

ماء عذباً كالأمطارْ

بابا صُنبُور يحثُّ الولدَ على النظافة

ونادى بابا صُنْبورْ

بلطفٍ، ولدَ الإنسانِ:

أنتَ ولدُ هذا البيتْ

هيـا إلى الحمَّامِ

وافتحْ رشَّاشَ الماءِ

ينزلْ ماءٌ كالأمطارْ

يجرفْ كل الأوساخِ

لا تنس أن تستعينْ

باللّيف والصابونِ

بابا صُنبور يأمرُ جنودَهُ بتنظيفِ الولد

وقال بابا صنبورْ:

عندي جندٌ كثيرٌ!

obeikandl.com

الماءُ أقوى الجنودْ

والثاني هو الصابونْ

واللّيف هو الثالثْ

وغيُرهم آخرونْ!!

دخلَ الولدُ إلى الحمّامْ

فتحَ رشاشَ الماء

بدأ الصّابون يرغوْ

حتّى غطَّى وجه الماءْ

ورنَّ الطاسُ بالأنغامْ

رَجَعَ صداه في الحمّامْ

وانطلق اللّيفُ بالصابونْ

يمسح جسمَه والعيونْ

فجال عليه جولتينْ

صبَّ الرشَّاشُ ماءً

مثلَ الغيمةِ دفاقاً

فأزالَ كلَّ الصابونْ

عادَ اللِّيفُ من جديدْ

obeikandl.com

يضغَطُ عليه كالحديدْ

وبدأَ الكيسُ يصفعْ

جلدَ الوَلَدِ ويوجعْ

وينادي الماءَ والصَّابونْ

أُغْمروا هذا المجنونْ!!

نزلَ الماءُ كالطوفانْ

يغمرُ ولدَ الإنسانِ

يغسلُ زَبَدَ الصَّابونِ

صرخَ الولدُ بقوةْ

من صفعَ هذا الكيسِ

أرادَ الهربَ من الحمّامْ

للنجاةِ من الطوفانْ!!

لكن بابا صنبورْ

نادى بالجند فوراً

فالتفَّ عليه اللِّيفُ

وأَغْلَقَ بابَ الحمّامِ

ودق الطاسُ كالناقوسْ

obeikandl.com

ينذر بالخطرِ الداهمْ

وصاحَ بابا صنبورْ:

اِسمعْ يا ولدي اِسمعْ!!

اسمع يا ولدَ الإنسانْ

نظّف جسمَك من الأدرانْ

ترجعُ أحسنَ إنسانِ

وقالَ للجنودِ:

هيا أنهوا المهمةْ

نظفوا منه اللِمَّةْ

هيا جنودي المحبوبينْ

الماءُ مع الصابونْ

والمِشْطُ مع الليفةْ

وانتهت المهمةْ!!

الولدُ النظيفُ يحبُّه الجميعُ

خرجَ الولدُ من الحمامْ

يلبَسُ ثوباً نظيفاً

يحمل جسماً نظيفاً

obeikandl.com

شعره صار كالحريرْ

يعَبقُ بالعِطْر الفواحْ!

وقف أمام المرآةْ

أمسك بيده الفرشاةْ

وضعَ المعجونَ عليها

بدأ بتنظيف الأسنـانْ

حتى صارت كالمرجانْ!!

أهلاً..أهلاً يا ولديْ

أنت نظيف يا ولديْ

جاءَ صوتٌ من البيتْ!

امتلأ البيتُ بالأفراحْ

وغابت عنه الأتراحْ

في كلِّ وجهٍ فرحةْ

في كلِّ شفةٍ بسمةْ!

obeikandl.com

الكلُّ يقولُ أهلاً

أهلاً أهلاً وسهلاً

أنت ولد نظيفٌ!

الحلوى قالت: كُلْنِيْ

وكتابي قالَ اقْرأْنِيْ

وفراشي في انتظاريْ!

البيتُ مليء بالأنوارْ

والمطبخُ يعزفُ بالألحانْ

فرحَتْ كلُّ الأوانيْ

لأنني نظيفٌ!!

أحاطوا بي كالسِّوارْ

أكلْتُ الحلوى حلالاً

شربتُ الماءَ زلالاً

إبريقُ الشايِ مسرورْ

يرجو مني شُرْبَ الشايْ

obeikandl.com

أسرع قلمي بين يديّ

وانبسطَ كتابي قُداميّ

كتبتُ الدرسَ، وحفظتهُ!

لما أردت الخروجْ

اصطفت نعلي أمامي

تقولُ الْبسني في رجلكْ

لأنّها نظيفةْ!

وعند مروري بالأشجارْ

غنَّت عليها الأطيارْ

غناءً يوحي بالتذكارْ

لأنني نظيفٌ!!

قال العصفورُ الصَّغير:

إنني جدُّ مسرورْ

هذا غناءُ الطيورْ

obeikandl.com

نشيدُ الفرح والحبورْ

لأنَّـك نظيـفٌ!!

اهتزت فوقيَ الأشجارْ

ألقت إليَّ الثمارْ

والأوراقَ والأزهارْ

لأنني نظيفٌ!!

كلُّ الأزهار فرحى

تقولُ: مرحى مرحى

وهي تفوحُ فوحاً

لأنني نظيفٌ!!

سأبقى دوماً نظيفاً

- إن شاء اللهُ - لطيفاً

فأعنِّي ربيّ حتَّى

أبقى دوماً نظيفاً!!

obeikandl.com